

تحديات الأمن السيبراني في العراق

الباحثة في الشؤون الاستراتيجية و الأمانة
مروة الحمداني

مركز نون للدراسات الاستراتيجية والحوار

تحديات الامن السيبراني في العراق

تحديات الامن السيبراني في العراق

الباحثة في الشؤون الأمنية: مروة الحمداني

المقدمة:

أن الحداثة التقنية المعلوماتية أحدثت نقلة نوعية في حياة الانسان المعاصر، ليعيش اغلب البلدان عصر الإحلال الرقمي والالكتروني، حيث أجمع العالم تحت لغة واحدة هي اللغة الالكترونية. ومن هنا ظهر لدينا مفهوم جديد يمكن أن نطلق عليه مفهوم "القوة الإلكترونية cyber power" وهذه البيئة الالكترونية الجديدة هي الأكثر قدرة على التأثير في سلوك الفاعلين فيها على مختلف القطاعات.

فبرغم أن الانترنت ساعد في تحقيق رفاهية الحياة الانسانية، ولكنه ايضا أصبح مصدراً لتهديد تلك الحياة، حيث يستطيع أحد مستخدمي الفضاء الإلكتروني أن يوقع خسائر فادحة بالطرف الآخر، وان يتسبب في شل البيئة المعلوماتية والاتصالية الخاصة به. فلقد أدت نهاية الحرب الباردة إلى بروز العديد من التحديات والتهديدات التي لم يشهدها المجتمع الدولي من قبل والتي تُعرف بالتهديدات اللاتماثلية أو اللاتناظرية العابرة للحدود التي لا تعترف بالحدود أو السيادة الوطنية أو فكرة الدولة القومية، الأمر الذي أدى إلى حدوث تحولات في حقل الدراسات الأمنية والاستراتيجية وكذلك على مستوى الممارسة السياسية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى ضرورة فهم ماهية الأمن السيبراني، وما هي عناصره:

مفهوم الأمن السيبراني:

عانى الإنسان كثيراً في العصور الماضية، وخاض العديد من الحروب من أجل وصوله الى عصر مزدهرا ينعم فيه بالرخاء والسعادة. حيث وظف عقله ومعرفته في سبيل امتلاكه منظومة أمنية ومستقرة توفر له جميع تطلعاته الحياتية، حتى وصل الى عصرًا ينعم فيه بكل ما هو الكتروني ورقمي وتكنولوجيا وتقنيا. فمع ظهور الانترنت ومواقع الويب ظهرت لدينا

بيئة جديدة وهي الامن الالكتروني، وهي بيئة تختلف عن غيرها من البيئات فهي من صنع الانسان man made. فلم يعد الأمن - وبالنسبة للإنسان - مقتصرًا على الأمن الجوي والبري والبحري فحسب، بل بفعل التغيرات الالكترونية، تغير مفهوم الأمن والاستقرار، والسيادة والدولة، والسلطة والحكومة، فالفضاء الالكتروني لأية دولة في العالم يحوي الكثير من البيانات والمعلومات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تخصها والتي قد تصيبها بالانهيار أو الشلل الكامل إذا ما تم الاطلاع على فحواها من قبل خصومها.

ويقصد بالأمن هو ما تقوم به الدولة للحفاظ على سلامتها ضد الأخطار الخارجية والداخلية التي تؤدي بها الى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي، أما (باري بوزان) فعرف الامن بقوله في حالة الامن يصبح النقاش حول مسعى التحرر من التهديد، وإذا نقلنا النقاش الى النظام، يصبح الامن متعلقاً بقدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على هويتها المستقلة وتكاملها الوظيفي.

أما الأمن السيبراني هو بيئة تفاعلية حديثه تشمل عناصر مادية وغير مادية، مكون من أجهزة الرقمية وأنظمة الشبكات والبرمجيات والمستخدمين سواء مشغلين أو مستعملين، ولذلك ويمكن أن نعرف أمن المعلومات أو الامن السيبراني بأنه عملية الحماية الامنية والتقنية للمجتمعات التي يتعامل أفرادها ومؤسساتها مع المعلومات ووسائل الاتصالات، خاصة في تسيير أمور قطاعاتهم المختلفة (السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية)، بحيث تتحول هذه المجتمعات الى كيانات إلكترونية ومعلوماتية بشكل شبه متكامل ، وحماية أركانها المختلفة من أخطار قد تهدد أمنها المعلوماتي (1).

ويعرف أيضاً بأنه أمن الشبكات والأنظمة المعلوماتية والبيانات والمعلومات والأجهزة المتصلة بالإنترنت وعليه فهو المجال الذي يتعلق بإجراءات مقاييس ومعايير الحماية المفروض

(1) وليد غسان سعيد جلعود، دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، اطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2013، ص38.

أخذها والالتزام بها لمواجهة التهديدات ومنع التعديات أو للحد من أثارها في أقصى وأسوأ الأحوال⁽¹⁾.

وقد أصبح الأمن السيبراني يدخل ضمن استراتيجيات الأمن القومي للعديد من الدول، للحيلولة دون تعرض بنيتها التحتية الحيوية للخطر الذي يؤدي الى قطع شبكة المعلومات الدولية أو توقف رسائل البث الإذاعي أو تزوير الانتخابات أو التجسس الإلكتروني أو سرقة الملكية الفكرية وغيرها⁽²⁾.

إضافة الى التداعيات الدولية التي دفعت الدول لبناء استراتيجية للأمن السيبراني فمثلا ضرب بعض مفاعل ايران النووية (بفايروس ستاكسنت) وتعطيلها وضرب الهند وإندونيسيا وباكستان أيضا، حيث حفزت الاحداث الدولية لتطوير الأمن السيبراني للدول فأصبح يحتل مكان واسع ورائد في استراتيجيات الدول كافة⁽³⁾.

عناصر الأمن السيبراني:

وتتركز عناصر الامن السيبراني لأي دولة على النقاط التالية وهي:

1- البنية التكنولوجية: وهي بمثابة البنية التحتية اللازمة للقوة الالكترونية، فهي تمثل قاعدة الهرم، وتتمثل في المكونات والادوات التي تستخدمها هذه البيئة، أي تحتاج الدولة في هذا النوع الى اجهزة كومبيوتر، وشبكات الاتصال المرتبطة بأجهزة الكومبيوتر، والبرمجيات، بالإضافة الى العنصر البشري المدرب على استخدام هذه الشبكات والأجهزة.

(1) تغريد معين حسن المشهدي، بحث بعنوان الأثر العسكري للأمن السيبراني في الجغرافية السياسية للدولة، مجلة البحوث الجغرافية العدد 30، كلية التربية للبنات قسم الجغرافية، جامعة الكوفة، 2019، ص 6_7.

(2) يونس مؤيد يونس مصطفى، استراتيجية الولايات المتحدة للأمن السيبراني، مجلة قضايا سياسية، العدد 55، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2018، ص 127.

(3) حازم جري منيخر، الامن السيبراني تحد خفي واستجابة غير مدروسة، مجلة حوار الفكر العدد 50، المعهد العراقي للحوار، بغداد العراق، 2021، ص 99.

2- الاسلحة_الالكترونية: تتميز هذه الاسلحة عن الاسلحة العسكرية أنها لا توقع أضرار لا بالمكان ولا بالبشر أي لا توجد خسائر مادية، وهي عبارة عن برامج صممت للقيام بوظائف مختلفة.

3- العنصر البشري: لكي تستطيع دولة ما ان تمتلك قوة الكترونية مؤثرة، لابد من أن توفر عنصر بشري مدرب ومتعلم وقادر، ليس فقط على استخدام تكنولوجيا الاتصال فحسب، بل ايضا اختراعها وتطويرها.

4- العمليات الالكترونية: وتنقسم الى ثلاثة أنواع رئيسية وهي:

- مهاجمة شبكات الحاسب الآلي.

- الدفاع عن شبكات الحاسب الآلي.

- استطلاع الشبكات الحاسب الآلي.

5- بنية مؤسسية وتشريعية: أي وجود جهة مؤسسية تعمل على تحقيق استخدام القوة الالكترونية لتحقيق أهداف الدولة الاستراتيجية.

6- وجود خطة استراتيجية تدعم رؤية الدولة لتعظيم قوتها الإلكترونية : أن امتلاك الدولة القدرات إلكترونية وعنصرها بشريا مدريا ومؤسسات مسؤولة عن توظيف القوة الالكترونية، لذا يجب وضع خطة استراتيجية خاصة برؤيتها لمصالحها وأهدافها (1).

استراتيجية الأمن السيبراني في العراقي:

إن الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني هي لمعرفة مدى الاستعداد الوطني للدولة لتوفير تدابير متماسكة، واتخاذ إجراءات استراتيجية لضمان أمن وحماية الوجود العراقي في الفضاء السيبراني، وحماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات، وعادة هذه الاستراتيجية للأمن السيبراني تتألف من عدة استراتيجيات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد، لتعالج اي خطر يتعرض له الأمن الوطني السيبراني، كما تغطي جميع الأولويات الوطنية(2). اذ يواجه العراق تحديات الفضاء السيبراني في مختلف المجالات، ولاسيما في المجال الأمني فحال الضعف وعدم

(1) ايهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، ط1، العربي للنشر والتوزيع، 2017، ص 81-82.

(2) مستشارية الامن الوطني العراقي، استراتيجية الأمن السيبراني العراقي، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي: www.itu.int ، ص2.

الاستقرار الأمني القت بظلالها على هذا الجانب، كما انه لا يمتلك الإمكانيات القدرات المطلوبة للتكيف مع التحديات التي يفرضها الفضاء السيبراني.

وعلى الرغم من تمكن العراق الدخول الى الفضاء السياسي بعد عام 2003، فان الأخير وجد نفسه يدخل هذا الفضاء دون المرور بمرحلة انتقالية، اذ ان البنى المادية والبشرية فيه ليست بتلك القوة التي تمكنها من التفاعل ايجابيا مع تحديات الفضاء السيبراني، اذ انه لا يزال يحتاج الى الجهود المعرفية والإدارية والتقنية والقانونية حتى يكون قادرا على التأثير في المجال الامن السيبراني وحماية امه من التهديدات السيبرانية. حيث يبلغ اجمالي الخطوط خدمة الانترنت سواء المرتبطة بالهاتف النقال او اللاسلكي (15297411) وهذا يبين الاستخدام الواسع لشبكات الانترنت في العراق، لذلك فان موقع الأخير من مؤشر الامن السيبراني العالمي والذي يعتمد على خمسة ركائز للأمن عن طريق تحليل 80 مؤشر فرعي لقياس مستوى الامن السيبراني لكل دولة، فان العراق يشغل المرتبة 107 عالميا عام 2018 فيما تراجعت الى المرتبة 129 من اصل 184 دولة⁽¹⁾.

ومن اهم أسباب التراجع والتي تعود الى عدم وجود مؤسسة متخصصة بالأمن السيبراني في العراق، وان ما موجود لا يتعدى اقساما في دوائر مختلفة تفتقر الى التنسيق والتعاون فيما بينها، فضلا عن نقاس المؤسسات المعنية بالرد على اجابات الأسئلة الموجهة اليها والخاصة بمؤشرات الامن السيبراني، لذلك فالجهود التي بذلها العراق في مجال الامن السيبراني لم تستثمر وشهدت تراجعا والسبب:

- عدم وجود بنية مادية وبشرية متكاملة في مجال الامن السيبراني، كما انه لا توجد هيئة وطنية مختصة ومسؤولة عن هذا الملف في العراق.
- قلة المخصصات المالية لتوظيفها في هذا المجال.
- محدودية المؤتمرات ورش العمل والندوات عن الامن السيبراني مقارنة مع دول أخرى.
- عدم مشاركة العراق في المنتديات الدولية التي تعنى بالامن السيبراني.

(1) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، احصائيات الاتصالات والبريد لسنة 2018: الجهاز المركزي للإحصاء، 2019 ص 17.

وعلى الرغم من محاولة الدولة العراقية وضع استراتيجية للأمن السيبراني تم عقد في العاصمة بغداد بتاريخ 15 اذار 2019 مؤتمر (العراق الالكتروني والامن السيبراني) بهدف تطوير استراتيجية العراق للأمن السيبراني وبالتعاون مع المجلس الدولي للاستشارة الالكترونية التابع لمفوضية الاتحاد الأوروبي باعتباره المعني بمتابعة قضايا الامن السيبراني. هذا المؤتمر كان الهدف منه تحديث عمليات الامن السيبراني في الاستراتيجية والتكتيك للحكومة العراقية ومستقبل الحكومة الالكترونية والتهديدات السيبرانية التي يتعرض لها العراق وسبل الدفاع السيبراني عنها، وزيادة الوعي لمنع الجريمة السيبرانية في العراق، وحماية البيانات والتعامل مع الحوادث السيبرانية، واستعادة القدرة السيبرانية على العمل بعد الحوادث، ويأتي هذا المؤتمر في سياق خطط الحكومة العراقية للاستثمار في الحكومة الالكترونية وتعزيز الامن السيبراني في العراق.

اجمالا يمكن تحديد اهم المشاكل التي تواجه ملف الامن السيبراني في العراق وسبل معالجتها بما يأتي⁽¹⁾:

- ضعف القوانين والتشريعات الحكومية الخاصة بالأمن السيبراني، وهذا يتطلب تشريعات قانونية فعالة تطبق على القطاعين العام متمثلا بالمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص، والذي من شأنه يعزز من الامن السيبراني في العراق.
- انشاء شراكة فعالة محلية لإقامة علاقات موثوقة وفاعلة لفك تبعية الامن السيبراني العراقي لأي جهة خارجية مما يعزز الامن الوطني فيه، كون ارتباط منظومة الانترنت في العراق بدول وشركات خارجية.
- ضعف القدرات المهنية المحلية وقتلتها في مجال امن المعلومات والامن السيبراني، وعلى الرغم من اقدام الحكومة بفتتاح اقسام علمية في الجامعات العراقية كالجامعة المستنصرية والموصل والتقنية الشمالية والتي تعد المرة الأولى التي يتم استخدام اقسام بهذا التخصص في العراق.

(1) يسرى ستار، الامن السيبراني في العراق، تقدير موقف، (بغداد: مركز رواق بغداد، تشرين الثاني /2022)،

- ضعف المواكبة وأدراك الشركات المحلية لتكنولوجية المعلومات بحجم المخاطر الأمنية المعاصرة، وهذا يتطلب تنمية الوعي لديها بان التحديات الأمنية الحالية تختلف عما سبق، الامر الي يستلزم البحث عن الحلول جديدة تواكب التطورات الأمنية المعاصرة والغزف عن المعالجات التقليدية بهدف انشاء تكنولوجيا معلوماتية متقدمة في العراق.
- وضع الاستراتيجية منسقة تستجيب بشكل ديناميكي للتهديدات التي تواجه الأمن القومي العراقي، وادارة التهديدات الأمنية في الفضاء الإلكتروني بما يتماشى مع مصالح العليا للدولة، وبما إن استراتيجية الأمن الوطني العراقي تهدف الى حماية البنى التحتية المعلوماتية الوطنية للدولة، فيجب ان تحدد تلك الاستراتيجية المجالات التي يعمل عليها في إطار تنفيذي ومتناسق لكي ترتقي بمستوى العراق السيبراني في بيئة سيبرانية آمنة⁽¹⁾.

الخاتمة:

كان الامن ولايزال الهدف المنشود للإنسان حث اعتبرته الدول هدفاً اساسياً، ومفهوم الامن قد تطور لمواجهة التهديدات الجديدة، حتى ظهر الامن السيبراني كرد فعل على هذه التهديدات، التي مست جميع مجالات الحياة، فهو أصبح يمتد من داخل الدولة الى النظام الدولي ليشكل نوعاً من الامن الجماعي العالمي لاسيما مع وجود مخاطر تهدد جميع الفاعلين في مجتمع المعلومات العالمي. فالقوة انتشرت وتوزعت بين الفاعلين وتحول الصراع من صراع مادي الى الافتراضي، وانتشرت بين مختلف الفاعلين واعطاء مساحة واسعة للفاعلين من غير الدول للتأثير في التفاعلات الدولية، كما ان القوة الالكترونية لها استخدامات صلبة وناعمة في الوقت نفسه.

(1) مستشارية الامن الوطني العراقي، مصدر سبق ذكره، ص8.

أما استراتيجية الامن الوطني العراقي فغرضها كان واضح في بناء مجتمع آمن ومضمون ونابض بالحياة يوفر لأفراده فرصاً، ويحمي الأصول والمصالح الوطنية العراقية ويعزز التفاعلات السلمية والمشاركة الاستباقية في الفضاء السيبراني من أجل الرخاء الوطني العراقي.

ونتيجة لزيادة المخاطر والتهديدات التي تواجهها الدول عبر الفضاء الالكتروني حيث أصبح من الضروري امتلاك مصادر التكنولوجيا الحديثة لتمكنها من مواجهة المخاطر، واجهة التهديدات السيبرانية الراهنة أمر ضروري لكن الخطر الحقيقي يكمن في التهديدات المستقبلية.

المصادر:

- 1_ وليد غسان سعيد جلعود، دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي ، اطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2013.
- 2_ تغريد معين حسن المشهدي ، بحث بعنوان الأثر العسكري للأمن السيبراني في الجغرافية السياسية للدولة ، مجلة البحوث الجغرافية العدد 30، كلية التربية للبنات قسم الجغرافية، جامعة الكوفة، 2019.
- 3_ يونس مؤيد يونس مصطفى، استراتيجية الولايات المتحدة للأمن السيبراني، مجلة قضايا سياسية، العدد55، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2018.
- 4_ حازم جري منيخر ، الامن السيبراني تحد خفي واستجابة غير مدروسة، مجلة حوار الفكر العدد 50، المعهد العراقي للحوار، بغداد العراق، 2021.
- 5_ ايهاب خليفة ، القوة الالكترونية كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، ط1، العربي للنشر والتوزيع، 2017.
- 6_ مستشارية الامن الوطني العراقي، استراتيجية الأمن السيبراني العراقي، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الرابط التالي: www.itu.int.
- 7_ حمزة محمود شمخي، مؤشر الامن السيبراني وموقع العراق فيه، مقال منشور على شبكة المعلومات (الانترنت) على الرابط التالي: www.busines.uokerbala.iq

